

المسيح: نبي أم إله؟

د. ثلا عائشة عدنان

جامعة القرويين

معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية

المغرب

ملخص المقال:

هذا المقال عن المسيح هل هو إله أم إنسان، عرضت فيه مجموعة من الأدلة تبين أن المسيح عليه السلام هو إنسان وليس إله كما يدعي النصارى، ثم عرضت فيه أدلة من القرآن الكريم تبين بشريته، وناقشت النقاط الرئيسية لتلك العقيدة مبنية بالحجج والبراهين استحالة تجسد الإله في المسيح أو حلوله في غيره من البشر. الكلمات المفتاحية: المسيح، الإله، الإنسان، الألوهية، النبي.

Article summary:

This article is about whether Jesus is a God or a Person, in which i presented a set of evidence to show that Jesus, peace be upon him, is a person and not a God as Christians claim, then i used evidence from the Holy Qur'an showing his humanity ,The main points of that doctrine showing by the arguments and proofs that the incarnation of God is impossible in Jesus or his subrogation.

key words: Christ, Deity, Man, Divinity, Prophet.

الحمد لله بارئ النسم، مجزل العطايا ومولي النعم، معلم الإنسان ما لم يعلم، حمدا يوافي ما تزايد من النعم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، الذي أوتي القراءن ومثله معه، فأخرجنا به الله من حالكات الظلم، ورضي الله عن صحابته الهداة المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين.

وبعد:

أرسل الله سبحانه وتعالى النبي عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل بمحجة بيضاء ليلها كنهارها، غايتها توحيد الله توحيدا خالصا لا تشوبه شائبة، إلا أن النصارى انحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصحيح بعد رفع المسيح، إلى وثنية خالصة وعقائد منحرفة لم يقل بها المسيح عليه السلام ولا حواريوه، ويرجع السبب في تحريف هذه الديانة إلى عوامل عدة؛ كان أولها دخول

بولس -شأوول اليهودي- إلى المسيحية بعد رفع المسيح عليه السلام، هذا الرجل كان له دور كبير في تحطيم الاتجاهات الصحيحة للمسيحية، وإخراجها عن أصولها الربانية التوحيدية الخالصة والصحيحة. فالديانة المسيحية بصورتها الحالية ليست هي الديانة التي جاء بها المسيح عليه السلام، بل هي مزيج من الوثنيات التي وجدت طريقها إليها بعد رفع المسيح عليه السلام، حيث أصبحت فيما بعد تقوم على ثلاثة أسس وهي: الصلب والفداء، ثم التثليث، وألوهية المسيح؛ الذي يعنينا في هذا المقال هي العقيدة الأخيرة المرتبطة بطبيعة المسيح عليه السلام، فمسيح اليوم- في الكتب الحالية التي يعتمد عليها النصارى- هو إله خالق معبود يشرع ويحل ويحرم، ومسيح الأمس- في أصل الديانة قبل تحريفها- هو بشر وعبد مخلوق ورسول مبلغ عن الله وما يفعله من معجزات هي بقدرة الله سبحانه وتعالى.

بهذا الطرح نكون أمام ديارنتين: نصرانية عيسى عليه السلام ومسيحية بولس؛ نصرانية تلقاها المسيح من ربه وبلغها لبني إسرائيل، ومسيحية اخترعها بولس بدعوى أنه تلقاها من ربه وإلهه يسوع المسيح والذي في ذات الوقت ابن الله، فالناظر في المسيحية من حيث النشأة الأولى، ومن حيث تحريفها وما انتهت إليه، يجعلنا أمام ديارنتين مختلفتين ومتضاربتين إلى حد كبير، ولا يربط بينهما سوى شخصية المسيح، التي بدلت معالمها من نبي مرسل مبعوث من رب العالمين، إلى إله له طبيعتين ناسوتية ولاهوتية، الغاية من بعثته هي الصلب على خشبة الصليب ليخلص البشرية من أغلال خطيئة آدم عليه السلام.

ولأجل ما سبق ذكره جاءت هذه الدراسة لتكشف عن مكانم الخلل داخل كتب النصارى، التناقض التي سقط فيه كتاب هذه النصوص؛ هذا وقد اقتضت طبيعة هذه

ولم يكن المسيح يرى المعجزات إلا بالدعاء، حيث إنه يتجه إلى الله بالصلاة والدعاء قبل طلب المعجزة، والحمد والشكر بعد إعطائه المعجزة، "أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لِأَنَّكَ أَحْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ"⁴، اتجه بالحمد والشكر لله الذي يبسر له إعطاء النعمة، فلو كان المسيح هو الله فلن يتجه بالحمد والشكر؟ وإذا كان المسيح إلهاً وأنه يفعل ما يفعل بقوته الإلهية فلن يشكر ويحمد إذا كانت هذه قوته؟⁵

هذا يدل على أن معجزات النبي عيسى عليه السلام لا تدل على ألوهيته لأنه عليه السلام قبل أن يشرع في أية معجزة يتوجه إلى الله عز وجل بالدعاء والصلاة وبعد أن يستجيب الله له يشع لسانه ذكراً وحماً للخالق الذي أيدته بمعجزات كانت له دليلاً وبرهاناً على صدق نبوته، وهذا ما يذكره يوحنا: "تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ أَيُّهَا الْآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيَمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيُّضًا، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةَ أَبَدِيَّةٍ لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ"⁶.

فهذا اعتراف بأنه نبي مبعوث من الله مع ما أوجبه من توحيده وأنه سبحانه هو الواحد الخالق لا خالق للخلق غيره، وبهذا جاء عيسى وجميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، "فإن قال قائل من النصارى إن كان عيسى قد اعترف في هذا الموضع بأنه نبي مبعوث فقد اعترف في موضع آخر أنه الأزلي الخالق، قلنا في جوابه إن هذا افتراء عليه وهو بريء من ذلك ومن كل ما نسبوه إليه، وأنتم غفلتم عن شنيع التناقض الذي بين النصين في الموضعين لأن عيسى عليه السلام أقر بأنه بشر مبعوث من الله تعالى وهذا صحيح فكيف تجوز عليه مناقضته بادعاء ما هو محال في حقه في كونه أزلياً خالقاً بل هذا من اختلاف

الدراسة أن أقسمها إلى مقدمة ومحورين وخاتمة؛ **المحور الأول** خصصته للحديث عن نقد أدلة النصارى على ألوهية المسيح من الكتاب المقدس، **والمحور الثاني** أفردته للحديث عن بشرية المسيح عليه السلام من خلال القرآن الكريم، وأما **الخاتمة** سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المحور الأول: نقد أدلة النصارى على ألوهية المسيح من الكتاب المقدس

مكث المسيح عليه السلام فترة محدودة في دعوته لا تعدو ثلاث سنوات، وكان من آمن به في تلك الفترة لا يعرفونه أكثر من كونه نبياً من أنبياء بني إسرائيل، وكان الجيل الأول من النصارى من أتباع المسيح عليه السلام وحوارييه الذين عاشوا معه موحدين لله، معترفين بأن المسيح عليه السلام لا يعدو أن يكون بشراً أرسله الله تعالى إليهم كما أرسل من قبله كثيراً من إخوانه المرسلين عليهم السلام، وإن الذي يراجع الأناجيل الثلاثة الأولى بوضعها الحالي رغم ما لحقها من التحريف والتبديل لا يجد ما يصرح بأن عيسى عليه السلام إله أو ابن إله بل إنها تحتوي على مئات النصوص التي تدل صراحة على أنه رسول بشر¹.

فالمسيح عليه السلام أعلن بلسانه عدم القدرة على فعل المعجزات بقدرته الذاتية فيقول كما تروي الأناجيل: "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمُ الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ الْإِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الْآبَ يَعْمَلُ. لِأَنَّ مَهْمَا عَمِلَ ذَلِكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الْإِبْنُ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْآبَ يُحِبُّ الْإِبْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسِيرِيهِ أَعْمَالًا أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ"²، معنى ذلك أن المسيح لا ينسب إلى نفسه القدرة على فعل المعجزات، وإنما ينسبها إلى الله الذي أرسله فهو الذي أجرى على يديه بعض المعجزات وإذا كان الأمر كذلك فلا فرق بينه وبين الأنبياء الآخرين الذين كانوا يفعلون المعجزات بإذن الله³.

يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ قَالَ لَهُ يَسُوعُ مَكْتُوبٌ أَيْضًا لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ حَزَّرْتَ وَسَجَدْتَ لِي حِينِيذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ اأَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ¹¹، فهذا إقرار منه بأنه برئ من الألوهية ولو كان إلها لما تجرأ عليه الشيطان، وفي جوابه له اعتراف لله تعالى بأنه هو الإله لا يسجد أحد إلا له تبارك وتعالى وهذا تنزل مع النصارى واحتج عليهم بما أظهروه في أناجيلهم¹².

يقول عبد الرحمن زاده: "ثم إن في عرضه على إبليس ليجرب أقوى شاهد على عبوديته وهل يصدق الصغير الذي لم يبلغ الحلم أن من يكون إلها يعرض نفسه على المطرود من رحمته ليجريه ولو كان كما تزعمون فما معنى جواب المسيح عليه السلام بقوله لإبليس مكتوب أيضا لا تجرب الرب إلهك (...). فهل يتصور في فكر من عنده ذرة من العقل أن إبليس الذي هو أحقر مخلوق لله تعالى يتجاسر على الإله بأن يطلب منه السجود لنفسه"¹³.

أولا: وحدانية الله تعالى من خلال الكتاب المقدس

إن وحدانية الله تعالى وألوهيته هي أصل عقيدة كل الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فما من نبي إلا دعا قومه إلى عبادة الله وحده، إلا أن الديانة المسيحية نالتها أنامل التحريف والتغيير بسبب العوامل التي تعرضت لها في بداياتها الأولى، لكن رغم هذا التحريف والتبديل نجد في ثنايا الكتاب المقدس نصوصا تقر وتشهد بوحداية الله ﷻ، ومنها ما جاء في سفر التثنية: "إِنَّكَ قَدْ أُرْبِتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهُ، لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ"¹⁴، ويقر السفر كذلك قائلا: "إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ"¹⁵، هذان النصان يبينان أن الجزء الأول من الكتاب المقدس يشهد بوحداية الله تعالى،

أوائل كفاركم ثم قبله جميع طوائفكم على ما فيه من الكفر الفظيع والتناقض الشنيع"⁷.

فالمسيح عليه السلام كان معروفا بالنبي ولم يكن معروفا أبدا بالإله، وكان التلاميذ والمؤمنون به يؤمنون بأنه نبي، والمنكرون له كانوا ينكرون عليه النبوة بقولهم إنه لم يقم نبي من الجليل، وقد أوضح إميل لودفيج Emil Ludwig في كتابه «ابن الإنسان» هذه الحقيقة حيث يقول: "لم يفكر يسوع في أنه أكثر من نبي وعده الجميع معلما ونبيا، وورد في دائرة المعارف البريطانية باعتراف محرريها من اللاهوتيين أن المسيح لم تصدر عنه أي دعوى تفيد بأنه من عنصر إلهي أو عنصر أعلى من العنصر الإنساني"⁸.

ومن العجيب أن النصارى لم يصدقوا المسيح الذي ينكر على الجميع وصفه بالنبي، ولم يكن يعلن عن نفسه إلا بالرسول وابن الإنسان، ولم يعرف في حياته ما يسمى بالناسوت واللاهوت، ولم يناده التلاميذ في الواقع إلا بيا معلم، ولم يرد على لسانه قط بأنه الله ويكاد يصرخ في الأناجيل بأنه عبد الله ورسوله، فلقد صدقوا بولس الذي أوحى بأن المسيح شريك مع الله، وانقادوا وراء حكم الملك قسطنطين الوثني الذي صدق على ألوهية المسيح رسميا في مجمع⁹، ثم التفاوض فيه على اختيار الإله فربح المسيح ليس عن استحقاق ولكن تحت تأثير الرعب"¹⁰.

ويذكر إنجيل متى أن الشيطان دعا المسيح أن يسجد له فرفض المسيح عليه السلام: "ثُمَّ أَصْعَدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرِّبَ مِنْ إِبْلِيسَ فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ آخِيرًا فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمَجْرِبُ وَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحَجَارَةُ خُبْزًا فَأَجَابَ وَقَالَ مَكْتُوبٌ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرُحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ

بِعَقْلٍ، قَالَ لَهُ لَسْتُ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَلَمْ يَجْسُرْ
أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ²¹.

كانت الديانة المسيحية في بداياتها الأولى ديانة
توحيدية، وبعد رفع المسيح عليه السلام تعرضت
للتحريف والتغيير، ولكن رغم ذلك نجد في ثنايا كتبها
نصوصا تثبت لنا أن المسيح عليه السلام دعا إلى
عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، كغيره من الأنبياء
الذين اصطفاهم الله تعالى لتبليغ رسالته إلى عباده،
وتثبت لنا نصوص الكتاب المقدس وحدانية الله تعالى
وتنزيهه عن المثل، حيث ورد فيها: "لَيْسَ مِثْلُ اللَّهِ يَا
يَسُورُونَ"²²، ويؤكد لنا هذا القول ما ورد من أخبار
الأيام الأولى: "يَا رَبُّ لَيْسَ مِثْلَكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرَكَ حَسَبَ
كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِآدَانِنَا"²³، ويقر لنا المزمير تنزيه الله
عن المثل: "يَا اللَّهُ، مَنْ مِثْلُكَ؟"²⁴.

على الرغم من كل ما ألمم بالأناجيل من تغيير وتبديل،
منذ بداية تدوينها في منتصف القرن الثاني، فإن ما
تبقى فيها من جمل ينفي ألوهية المسيح عليه السلام،
الذي قامت الكنيسة بتأليهه في مجمع نيقية الأول سنة
325م، وتم فرضها على الأتباع قهرا، وهذه نصوص
تؤكد أن المسيح ليس إلهاً وإنما هو إنسان، وأنه لا يقوم
بشيء إلا بتوجيه من الله، وأن علمه ومداركه محدودة،
لأن العلم المطلق والغيب عند رب العالمين.

**ثانياً: بشرية المسيح عليه السلام من خلال الكتاب
المقدس**

شهدت نصوص الكتاب المقدس بعهديه - القديم والجديد
- على بشرية المسيح عليه السلام في مواضع كثيرة منه
فقد "ورد في الأناجيل إطلاق لفظ «إنسان» على
المسيح أكثر من سبعين مرة كما يعلم ذلك من النظر
في قاموس الكتاب المقدس"²⁵، ولن نستقصي هذه
النصوص كلها وإنما سنقتصر على بعضها، من أجل
بيان بشرية المسيح عليه السلام ودحض آراء النصارى
الذين يقولون بألوهيته؛ استعمل إنجيل لوقا لفظ ابن

كما أنها يثبتان أن الله هو الخالق لكل شيء والقادر
عليه: "أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ
وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالْأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا،
وَالْبَحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا. وَجُنْدُ السَّمَاءِ
لَكَ يَسْجُدُ"¹⁶، ويخبر أشعياء أن الله أزلي: "هَكَذَا يَقُولُ
الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَقَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا
الْآخِرُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرِي"¹⁷، ويقر السفر كذلك بقوله: "كَيْ
يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي.
أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرَ"¹⁸، ويؤكد السفر أيضا أن الله هو
صانع هذا الكون بقوله: "مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ،
صَانِعُ السَّلَامِ وَخَالِقُ الشَّرِّ أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هَذِهِ"¹⁹،
ونص هذا ما ورد في السفر نفسه: "لَأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ
الرَّبُّ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللَّهُ. مُصَوِّرُ الْأَرْضِ
وَصَانِعُهَا، هُوَ قَرَّرَهَا لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلًا لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا،
أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرَ"²⁰.

وعلى هذا فإن أفراد الله ﷻ بالوحدانية والربوبية هو
أصل كل الشرائع السماوية، فالنبي عيسى عليه السلام
دعا قومه إلى توحيد الله تعالى، وأوصى أتباعه بهذه
العقيدة وذلك عندما أجاب أحد سائليه عن أعظم
الوصايا فقال مرقس على لسانه عليه السلام: "فَجَاءَ
وَاحِدٌ مِنَ الْكُتَّابَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ
أَجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ أَيُّهُ وَصِيَّةٌ هِيَ أَوْلَى الْكُلِّ فَأَجَابَهُ
يَسُوعُ: إِنَّ أَوْلَى كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ اسْمَعُ يَا إِسْرَائِيلَ. الرَّبُّ
إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ
كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ
الْوَصِيَّةُ الْأُولَى وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِينَكَ كَنَفْسِكَ،
لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ جِدِّدًا
يَا مُعَلِّمُ؛ بِالْحَقِّ قُلْتَ، لَأَنَّهُ اللَّهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ
وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ، وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ، وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ،
وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ، وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ، هِيَ أَفْضَلُ مِنْ
جَمِيعِ الْمُحَرَّفَاتِ وَالذَّبَائِحِ فَلَمَّا رَأَاهُ يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ

بغاية التضرع ثم يموت، "والاستدلال على عبودية المسيح وبطلان ألوهيته باعتراء النقائص له، فكل من يطالع الأناجيل يجد أن المسيح عليه السلام منذ ولادته إلى رفعه لم يظهر منه إلا ما يدل على بشريته، فهو مخلوق يجوع ويعطش ويأكل ويشرب، (...)، ويتعرض لأذى الناس ويختبئ من أعدائه، وأن يحيى بن زكريا عليهما السلام قد عمده، وأنه كان يلعب مع الأطفال، وتعلم في المدارس وسكن في بيت كان يدفع ضريبته للرومان، وأن الناس رأوه ولمسوه، وكان بدنه وثوبه يتسخان فيغسلهما ويتطيب، وكذلك في جميع ما يعتري البشر من العوارض والصفات التي يتنزه عنها الإله"³⁵.

هذه الصفات التي تدل على بشرية المسيح عليه السلام، حيث جرت عليه هذه العوارض كما تجري على البشرية بأكملها، فالصفات التي اتصف بها المسيح يعترئها نقص، والله عز وجل منزه عن النقائص، كما أن الكتاب المقدس وصفه بصفات كثيرة تنفي ألوهيته وتثبت بشريته عليه السلام، والمتخصص لهذه النصوص سيقر ببشريته عليه السلام.

وأثبت الكتاب المقدس أن عيسى عليه السلام عبد لله ونبي أرسله إلى بني إسرائيل حتى يبلغهم ما أوحى إليه من ربه، ويأمرهم بتوحيده ﷻ وتنزيهه عن الشريك والتوجه إليه بالعبادة والطاعة، وهذا ما أكدته العديد من النصوص منها ما جاء في إنجيل متى: "فَقَالَتِ الْجُمُوعُ هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ"³⁶، في هذا النص دلالة واضحة على أن مهمة النبي عيسى عليه السلام تقتصر على النبوة لا أكثر من ذلك، وفي موضع آخر من الكتاب المقدس نجد أن المسيح عليه السلام يعترف بنبوته حتى لا يظن النصارى أن المعجزات التي قام بها هي الأفعال التي تدل على ألوهيته: "فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الْآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا إِنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ"³⁷.

الإنسان في مواضيع كثيرة نذكر منها: "لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ فَمَضُوا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى"²⁶، وفي هذا الإنجيل أيضا يطلق على المسيح لفظ الإنسان "فَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ مَا كَانَ، مَجَّدَ اللَّهَ قَائِلًا بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ بَارًّا"²⁷، فهذه الفقرات تبين "أن الله وصفاته غير الإنسان وصفاته"²⁸، ومما هو معلوم بالفطرة أن "الأنبياء إنما جاؤوا بالفصل التام بين مقام الألوهية ومقام العبودية في الأسماء والصفات والأفعال، (...). ولا يخفى على من له أدنى فهم أن عيسى ليس إلها ولا ابن إله، وأن الإله ليس إنسانا ولا ابن إنسان"²⁹.

ووردت نصوص عديدة يشهد فيها المسيح عليه السلام على نفسه أنه إنسان ابن إنسان، "وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنَدُ رَأْسُهُ"³⁰، وورد في موضع آخر من نفس الإنجيل أن المسيح عليه السلام أخبر أنه، "مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لَا فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلَا فِي الْآتِي"³¹؛ وأثبتت الأناجيل أن المسيح عليه السلام تجري عليه سائر العوارض البشرية كالأكل والشرب "جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ"³²، والنوم والاستيقاظ: "وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ تَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ، وَإِذَا اضْطَرَبَ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الْأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا"³³، فالنوم صفة نقص في الإنسان لهذا اتصف بها نبي الله عيسى عليه السلام حتى تنفي عنه الألوهية وتثبت بشريته.

وبينت نصوص الكتاب المقدس أن عيسى عليه السلام ظهرت عليه علامات الحزن والاكتئاب، فيقول متى عن المسيح عليه السلام: "ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَنِبُ فَقَالَ لَهُمْ نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. أَمْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِيَ"³⁴، فأقواله وأحواله المندرجة في هذه العبارات دالة على نفي الألوهية عنه، وإلا فهل الإله يحزن ويكتئب ويدعو

قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي (...) اسهروا
وَصَلُّوا لئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ (...) فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً
وَصَلَّى...⁴⁴، وفي الإنجيل نفسه يقول المسيح عليه
السلام لإبليس: "أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ
إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ"⁴⁵.

فبعيسى عليه السلام يصلي لله في كل وقت ويهرع إليه
وقت الكروب ويحمده عند الاستجابة، ويروي لنا لوقا
عن إحدى الضيقات التي ألمت بعيسى عليه السلام،
عندما حاول بعض اليهود قتله لاعتقادهم ضلاله
وكذبه، فصعد المسيح إلى الجبل يتضرع إلى الله أن
يخلصه من أعدائه: "وَحَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ
الرِّيثُونَ، وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلَامِيذُهُ، وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ
قَالَ لَهُمْ صَلُّوا لِكَيْ لَا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ، وَانْقَصَلَ عَنْهُمْ
نَحْوَ رَمِيَةِ حَجَرٍ وَجَثًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى قَائِلًا يَا أَبَتَاهُ،
إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ؛ وَلَكِنْ لَتَكُنْ لَا
إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ وَظَهَرَ لَهُ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّمُهُ"⁴⁶.

فظهر الملاك للنبي عيسى عليه السلام دليل على أن
الله "أراد أن يزيل عنه خوفه، وأن يهدئ من روعه
ويخفف من جزعه؛ فبعث له سبحانه أحد ملائكته
ليقوي عزمه ويشد أزره، فلا ينهار أمام الظروف ولا
يستسلم لأعدائه؛ أرسل الله لعبده ملاكا يبشرونه أنه لن
يتركه في أيدي الغادرين بل سيخلصه من أعداء الحق
والدين"⁴⁷.

وذكرت الأناجيل أيضا تذله وخضوعه لله عز وجل
وتضرعه بين يديه، "ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ،
وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمَكَنَّ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ
الْكَأْسُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ"⁴⁸،
وورد في إنجيل لوقا أيضا: "وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ
يُصَلِّي بِأَشَدِّ لِحَاجَةٍ، وَصَارَ عَرْفُهُ كَقَطْرَاتٍ دَمٍ نَازِلَةٍ
عَلَى الْأَرْضِ"⁴⁹.

وهكذا تدل كل هذه النصوص وغيرها كثير - رغم ما
تعرضت له التحريف والتغيير والتبديل - على أن الله

وبين المسيح عليه السلام أنه نبي أرسله الله إلى بني
إسرائيل: "فَأَجَابَ وَقَالَ لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ
إِسْرَائِيلِ الصَّالَةِ"³⁸، هذا النص يدل دلالة واضحة أن
المسيح عليه السلام مرسل، ورسالته خاصة ببني
إسرائيل، وهكذا يعلن أنه نبي مرسل من الله يتكلم
بكلامه، كما يعلن أن روح القدس لا ينزل عليه وحده
وإنما ينزل على جميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة
والسلام، ولا تنتزل إلا عليهم لأنهم يحفظون كلام الله
ويؤدونه كما بلغهم روح القدس"³⁹.

وقال المسيح عن نفسه: "أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ
نَفْسِي شَيْئًا، كَمَا أَسْمَعُ أَيْدِينَ وَدَيْئُونَتِي عَادِلَةً، لِأَنِّي لَا
أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أُرْسَلْتُ"⁴⁰، وحين
قام المسيح بإحدى المعجزات قال: "فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ
كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقِ، وَقَالَ
أَيُّهَا الْآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ
فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي، وَلَكِنْ لِأَجْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ
قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أُرْسَلْتَنِي"⁴¹، فهذه دلالة واضحة على
أن المسيح عليه السلام بشر، لأنه يتوجه بالشكر لله
تعالى، لأنه هو الذي مكنه من فعل تلك المعجزة، وإلا
فهو بشر لا يستطيع لها فعلا لولا مشيئة الله تعالى، وقد
فعل هذه المعجزة ليؤمن قومه أنه رسول من عند الله"⁴².

ومما يؤكد أيضا عبودية المسيح عيسى عليه السلام لله
تعالى أنه كان دائم الصلاة والدعاء لمولاه، كان
المتعبدا الخاشعا المتضرعا لله، كما كان دائم الركوع
والسجود والشكر والحمد والتهدج والتبتل لرب العالمين،
كان يعلم أن الصلاة هي الصلة الوثيقة والرباط المحكم
الذي يربط الإنسان بخالقه، وأنها أساس الإيمان وعماد
الدين فحرص عليه السلام كسائر إخوته الأنبياء
والصالحين أن يوطد هذه الصلة بينه وبين الخالق
تبارك وتعالى⁴³، وهذا ما نصت عليه الأناجيل، ففي
إنجيل متى يقول المسيح عليه السلام لتلاميذه: "(...)
اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ (...) ثُمَّ تَقَدَّمَ

فاستجاب الله ﷻ دعاءها ، هذا ما حكاه القرآن الكريم على لسانها حيث قالت: ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁵²، ومعناه: "حبسته على خدمتك وخدمة قدسك في الكنيسة، عتيقة من خدمة كل شيء سواك مفرغة لك خاصة"⁵³، فلما وضعت زوجة عمران حبلها وضعتها أنثى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾⁵⁴، فالذكر الذي رغبته وأرادته ليس مساويا للأنثى التي وهبها الله تعالى لها، وذلك لأن الذكر يصلح لخدمة بيت المقدس باستمرار مدى الحياة، ولا يصح هذا في حق الأنثى من جراء ما يعرض لها من عوارض النساء إلى غيرها من الوجوه التي فضل بها الذكر على الأنثى في خدمة البيت وفي غيرها من أمور الحياة.

بقيت مريم في حضانة والدتها ثلاثة أعوام تولهاها الله تعالى خلالها بالتربية الحسنة، والإعداد الطيب الذي يعود عليها بالصلاح والفلاح في حاضرها ومستقبل أيامها وفي جميع أحوالها، وسير لها من أسباب الخير والتوفيق، وهياً لها من منازل السمو ومراتب الرفعة ما هي خليفة به وأهل له، وعندما أكملت عامها الثالث حملتها أمها وذهبت بها إلى الهيكل وفاء بنذرهما وهناك قدمتها إلى رعاة البيت وكهنته وعباده المقيمين فيه، وقد تنازعوا حول كفالتها، لكن في الأخير رجحت كفة زكريا بن بنيامين زوج أختها أو خالتها - هناك اختلاف هل هو زوج أختها أو خالتها⁵⁵.

اتخذ لها زكريا مكانا شريفا من المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله فيه وتقوم بما يجب عليها من سداثة البيت إذا جاءت نوبتها وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها، حيث صار يضرب بها المثل بعبادتها في بني إسرائيل، واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال الكريمة والصفات

تعالى أراد أن يكشف خبث ومكر الأيادي التي خطت وحرفت الأنجيل، لكي يثبتوا بتلك النصوص الواهية ألوهية المسيح عليه السلام، ورغم تلك التحريفات التي لحقت بالأنجيل، إلا أنه لم يوجد نص صريح يدل على ألوهيته، أو يثبت أنه دعا الناس لعبادته، بل إن هناك نصوصا من الكتاب المقدس بعهديه - القديم والجديد - تشهد على وحدانية الله ﷻ، كما أكدت نصوص هذا الكتاب بشريته عليه السلام وذلك من خلال الأوصاف التي وصف بها عليه السلام، وأنه عبد لله كسائر البشر تسري عليه العوارض البشرية، إلا أن الله اصطفاه من سائر الخلق لتبليغ رسالته ودعوة الناس إلى عبادته وتوحيده؛ وهذا ما سيتجلى أيضا بوضوح من خلال نصوص القرآن الكريم التي ستكون محور الدراسة في المبحث الآتي.

المحور الثاني: بشرية المسيح عليه السلام من خلال القرآن الكريم

يصطفي الله عز وجل أنبياءه من أشرف الأقسام وأعظمهم نسبا وشرفا، فقد اجتبي آل عمران ومن آل عمران اصطفى عمران بن باشم ابن أمون بن ميثا بن حزقيا بن أحريق بن موثم بن عزازيا بن أمصيا بن يابوش بن أحريهو بن يازم بن يهفا شاط بن إشيا بن إيان بن رحبعام بن داود⁵⁰، وكانت امرأة عمران عاقرا عقيما، وظلت على هذه الحالة حتى بلغت من الكبر والعجز حدا انقطع فيه رجاؤها من النسل، وذات يوم وبينما هي جالسة في ظل شجرة من أشجار الناصرة حيث كانت تقيم، أبصرت طائرا في عشه يطعم فرخا له، ففجرت هذه الواقعة البسيطة والمتكررة مشاعر الأمومة في نفسها بكل ما فيها من حنان تجاه المولود شفقة عليه ورحمة به، واشتاقت إلى ولد يرفع عنها عار العقم، وبه تكتمل أنوثتها فدعت لله أن يهب لها غلاما تقر به عينها ويحصل لها من السرور والفرح ما يحصل لكل والدة⁵¹.

وتعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾⁶².

وكان إخبار الله لمريم بالاصطفاء والزيارات المتكررة من الملائكة تمهيدا لها بسماع البشارة العظيمة التي تحمل في ثناياها واحدة من أعظم المعجزات التي مرت بها البشرية، فمثلما بشرت ملائكة الله زكرياء عليه السلام بغلام وعرفه له بالاسم والصفات والأحوال، بشرت أيضا مكفولته مريم عليها السلام بغلام سيفرد بما انفرد به يحيى⁶³، قال الله تعالى مخبرا عنها: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾⁶⁴، وبعد البشارة التي بشرت بها مريم عليها السلام نفخ الله فيها عز وجل من روحه فحملت بعيسى عليه السلام، ولما شعرت بالحمل ابتعدت عن أهلها، يقول الله تعالى في بيان ذلك: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾⁶⁵.

والقرآن الكريم لم يبين كم كانت مدة الحمل إلا أن المفسرين اختلفوا في هذه المدة فمنهم من قال إنها حملت به تسعة أشهر ومنهم من قال ثمانية أشهر ومنهم من ذهب إلى قول آخر وهو حملت به ووضعت⁶⁶، وقول اليهود لمريم عليها السلام ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾⁶⁷، يدل على أن فترة الحمل فترة معتادة، ذلك لأنها لو حملت فوضعت في الحال لما كان مجال لأن تتهم، لأنها لم تعرف حاملا بغض النظر عن كونها عذراء لو خرجت من دار أهلها فعادت بعد لحظة تحمل ولدا لم يتهمها أحد بالسوء بل يقال لها فقط من أين أتيت بهذا الولد؟، والذي حصل لمريم حسب ما يبدو من ظاهر النصوص هو أنها حملت زمانا معلوما ثم وضعت ولما وجد اليهود ذلك، قالوا عنها ما قالوا ولو كان الحمل والولادة وقعا في زمن متقارب لعرفوا أن ذلك إنما حصل بأمر خارق للعادة خارج عن إرادة مريم⁶⁸.

الشريفة حتى إنه كان نبي الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقا غريبا من غير أوانه⁵⁶، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁵⁷؛ وتتوالى الكرامات على مريم رضي الله عنها، فيرسل الله سبحانه لها الملائكة لتخبرها أن الله اصطفاه على نساء العالمين، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾⁵⁸، فكان الاصطفاء مرتين في هذه الآية ويرجع العلماء أن الاصطفاء الأول يختلف عن الثاني؛ فالأول أن الله سبحانه وتعالى اجتباهها لتكون محلا لتطبيق أمره - الحمل بعيسى عليه السلام - فهذا وإن كان ابتلاء شاقا عليها إلا أن فيه رفعة لهذه المرأة الطاهرة، والثاني: بمعنى التفضيل فإن الله فضل مريم على نساء العالمين وهذا التفضيل ثمرة للأول فهو تابع له⁵⁹.

وجاءت أحاديث عن رسولنا صلى الله عليه وسلم في تفضيل مريم عليها السلام على نساء العالمين، منها حديث أحمد بن أبي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ:، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»⁶⁰، وفي حديث آخر عن يَحْيَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ مُرَّةِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمَلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا أَسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»⁶¹، ولم تتل مريم هذه المنزلة الرفيعة إلا لأنها كانت قانتة زاهدة عابدة لربها ممتثلة لأمره سبحانه

الصفات نسبته إلى أمه في أكثر من موضع وهذا دليل على أن المسيح عليه السلام بشر على الرغم من ولادته من أنثى بدون ذكر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾⁷²، وقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾⁷³، وفي تفسير هذه الآية يقول الصابوني: "ما المسيح إلا رسول كالرسل الخالية الذين تقدموه خصه الله تعالى ببعض الآيات الباهرات إظهاراً لصدقه كما خص بعض الرسل (...). وقوله تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾، أي: أنه مخلوق كسائر المخلوقين مركب من عظم ولحم وعروق وأعصاب وفيه إشارة لطيفة إلى أن من يأكل الطعام لا بد أن يكون في حاجة إلى إخراجة ومن يكن هذا حاله فكيف يعبد أو كيف يتوهم أنه إله؟"⁷⁴.

وتكفل الله عز وجل برد الاتهامات التي وجهت للمسيح عليه السلام وبين بشريته، فوصفه بصفة الموت فقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾⁷⁵، وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير: "إثبات منه لعبوديته لله عز وجل وأنه مخلوق من خلق الله يحيا ويموت ويبعث كسائر الخلائق ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشق ما يكون على العباد"⁷⁶، فالمسيح عليه السلام أثبت الألوهية لله عز وجل والعبودية لنفسه، وذلك من أول كلمة نطق بها عليه السلام وهو في المهد حيث قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾⁷⁷، وذكر القرآن الكريم أن المسيح لن يأنف أن يكون عبداً لله عز وجل إذ يقول تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾⁷⁸، يعني لن يتعظم ولن يأنف ولن يتكبر عن عبادة الله فالمسيح عليه السلام كان مقراً بعبوديته لله⁷⁹، وأقر أيضاً بربوبيته ﷺ في أكثر من آية، ومن هذه الآيات التي نطقت بربوبية الله ﷻ على

وحملت مريم بالمسيح عليهما السلام فانتبذت به مكاناً قصياً، ولما جاءها المخاض التجأت إلى جذع نخلة، فوضعت حملها، قال تعالى مخبراً عنها: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَاصِيًا فُأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾⁶⁹، وتذكر التفاسير أنه لما جاءها المخاض وظهرت أمارات الولادة فألجأتها لأن تتشبث إلى جذع النخلة اليابسة لتعتمد عليها عند الولادة وتستتر بها عن الناس فقالت حينئذ من شدة حزنها متمنية موتها ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾، يعني: قبل اللوم والفضيحة ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ متروكا معدوماً⁷⁰.

ولما أظهرت مريم حزنها وأسفها نادها جبريل عليه السلام أمراً إياها بعدم الحزن ومبشراً لها بما من الله به عليها من نبع ماء يجري تحتها ونخلة مثمرة فوقها، وأرشدتها إلى أن تهز جذع النخلة وتجذبها نحوها ليتناثر عليها الرطب، كما أرشدتها الملك إلى الطمأنينة وملازمة الصمت وعدم الإجابة على ما سيقال لها من البشر يقول الله تعالى في ذلك: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا﴾⁷¹.

من هنا يتبين أن الله عز وجل اصطفى مريم عليها السلام لهذه البشارة العظيمة التي لم تعهدها البشرية من قبل، وهذه المعجزة العظيمة أدت بالنصارى - بعد رفع المسيح - إلى القول بالوهية المسيح عليه السلام، لكن القرآن الكريم تكلف بدفع تلك الادعاءات الباطلة التي تقول بالوهيته كما بين في أكثر من موضع حقيقة الدعوة التوحيدية التي جاء بها ومن سبقه من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

أولاً: صفات المسيح عليه السلام في القرآن الكريم دالة على بشريته

صفات المسيح عليه السلام في القرآن الكريم واضحة جلية تبين نبوته وعبوديته لله وبشريته، ومن هذه

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٦﴾.

كثّر الله تعالى القائلين بألوهية المسيح عليه السلام والقائلين بأن الله ثالث ثلاثة، وهذه العقائد المنحرفة تسربت إليهم من الوثنيين، ومن المجامع التي انعقدت على التوالي، وفرضها لمقرراتها بالحديد والنار على الفرق الموحدة التي آمنت بوحداية الله تعالى، وبعبسى عليه السلام عبده ورسوله كإخوانه من الرسل الذين جاؤوا بكلمة التوحيد الخالصة التي لا يشوبها شيء من الشك، إذ كل الرسالات من عهد آدم إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاءت لتقرير كلمة التوحيد في الأرض.⁸⁷

مما سبق يظهر أن المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله، بعثه الله إلى بني إسرائيل مثله في ذلك كمثل الرسل الذين سبقوه والذين أتوا من بعده صلوات الله عليهم أجمعين، وما من نبي إلا أيده الله بمعجزات تتناسب مع القوم الذين بعث فيهم، لهذا كانت معجزات النبي عيسى عليه السلام مادية ملموسة حتى يبهر بها قومه لأنهم كانوا ماديين أكثر مما هم روحانيين، لكن بني إسرائيل حولوا مجرى هذه المعجزات حتى وصلوا إلى القول بألوهية المسيح عليه السلام، فهو عليه السلام بريء من هذه العقائد الدخيلة عن العقيدة التي جاء بها.

ثانياً: تنزيه الله عز وجل نفسه عن الولادة واتخاذ الولد

نزه الله عز وجل في كتابه الكريم نفسه عن الولادة واتخاذ الولد، قال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁸⁸، لأنه ليس شيء يولد إلا وسيموت، وليس شيء يموت إلا وسيورث، وأن الله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث، ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثلته شيء⁸⁹، فالتوالد لا يكون إلا في المخلوقات الحادثة

لسان المسيح عليه السلام قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾⁸⁰، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾⁸¹.

هذه الآيات أظهرت حقيقة الدعوة التي جاء بها المسيح عليه السلام، وأنها واحدة من رسالات الأنبياء التي جاؤوا بها إلى الناس تدعو إلى توحيد الله توحيداً مطلقاً كاملاً، ويقول تعالى عما يكون منه يوم القيامة من إجابته لربه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾⁸²، فهذه الآية تفيد أن المسيح عليه السلام ما دعا إلا إلى التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له وأنه رسول وجه دعوته لبني جنسه وهم بنو إسرائيل خاصة قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾⁸³، أي: يحقق بها نبوتي أني رسول الله منكم إليكم⁸⁴، كما أن رسالة المسيح عليه السلام خاصة ببني إسرائيل فقط، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا﴾⁸⁵.

فالقُرآن الكريم نقض ألوهية المسيح عليه السلام، وبين بشريته وعبوديته لله ﷻ، وحكم على المخالفين بالكفر وتوعدهم بالعقاب في الآخرة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

الوجه الثاني: أن هذا الذي أضيف إليه بأنه ولده إما أن يكون قديما أزليا أو محدثا فإن كان أزليا لم يكن حكما يجعل أحدهما ولدا والآخر والدا أولى من العكس، فيكون ذلك الحكم حكما مجردا من غير دليل وإن كان الولد حادثا مخلوقا لذلك القديم وعيدا له فلا يكون ولدا له.

الوجه الثالث: أن الولد لا بد وأن يكون من جنس الوالد، فلو فرضنا له ولدا لكان مشاركا له من بعض الوجوه، وممتازا عنه من وجه آخر، وذلك يقتضي كون كل واحد منها مركبا ومحدثا وذلك محال، فإذن المجانسة ممتعة فالوالدية ممتعة⁹⁴.

الوجه الرابع: أن الولد إنما يتخذ للحاجة إليه في الكبر ورجاء الانتفاع بمعونته حال عجز الأب عن أمور نفسه، فعلى هذا إيجاد الولد إنما يصح على من يصح عليه الفقر والعجز والحاجة، فإذا كان كل ذلك محال كان إيجاد الولد عليه سبحانه وتعالى محالا⁹⁵.

والمعنى الصحيح الذي يفهم من ولادة المسيح بدون أب، هو الدلالة على قدرة الله عز وجل، أن يفعل ما يشاء وكيف يشاء، فهو مالك هذا الكون وخالقه حسب مشيئته وإرادته فقد يخلق بعض الأحياء بدون أب وأم، وقد يخلق البعض الآخر بدون أب أو بدون أم ولا يدل هذا المخلوق على أنه إله أو ابن إله، كما قال النصراني في ولادة المسيح عليه السلام، والله تعالى غني عن كل هذا كما قال سبحانه: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁹⁶؛ وأوضح الإمام الرازي معنى كونه غنيا بأوجه:

الوجه الأول: أنه سبحانه غني مطلقا على ما في هذه الآية، والعقل أيضا يدل عليه لأنه لو كان محتاجا لافتقر إلى صانع آخر وهو محال، وكل من كان غنيا فإنه لا بد أن يكون فردا منزها عن الأجزاء والأبعاض.

والله عز وجل ليس له والد ولا ولد، فهو منزه عن النقائص، ومتصف بالكمال، "والكامل لا يكون له ولد لأنه لا يلد كما أنه لا يولد، أو إنه ليس في حاجة لكماله إلى ولد، لأن إرادة الولد، حتى لو لم يكن مولودا وإنما هو مخلوق (...). أما بالنسبة للابن فإنه على أي وضع يصور يكون إما مولودا وإما مخلوقا فهو لا مناص قد سبقه عدم وإنه وجد بعد عدم، فلا يكون إليها، لأنه حادث، سواء كان مولودا أم كان مخلوقا إنه ليس كاملا، ومهما أوتي أحد من عبقرية ليثبت أن المولود أو المخلوق كامل كمال الإله، فسوف يخفق إخفاقا كاملا"⁹⁰.

إن الله عز وجل منزه عن النقائص التي وصفه بها المسيحيون حيث جعلوا له أبناء، فالله الخالق لا يليق به ذلك لأن هناك فرقا بين الخالق والمخلوق، فالحق سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى الابن ولا إلى صاحبة، فهو الخالق القادر المدبر لكل شيء تعالى عما يقولون علوا كبيرا، وفي هذا قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَفُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُلْدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁹¹، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِثُونَ﴾⁹²؛ وفي تفسير هذه الآيات استدلال الرازي على فساد مذهب النصراني بوجوه:

الوجه الأول: أن كل ما سوى الموجود الواجب ممكن لذاته، وكل ممكن لذاته محدث وكل محدث فهو مخلوق لواجب الوجود، والمخلوق لا يكون ولدا، أما بيان ما سوى الموجود الواجب ممكن لذاته لأنه لو وجد موجودان واجبان لذاتهما لاشتركا في وجوب الوجود، ولامتاز كل واحد منهما على الآخر بما به التعيين وما به المشاركة غير ما به الممايزة...⁹³.

المسيح مدة طويلة فلماذا يتمتع أن يجتمع اللاهوت بناسوت مريم مدة قصيرة، وإذا جعل الناسوت الذي ولدته ابنا للاهوت فلاي شيء لا يجعلها صاحبة وزوجة للاهوت، فإن المسيح عندهم اسم لمجموع اللاهوت والناسوت وهو عندهم إله تام وإنسان تام (...). فهو من أصليين لاهوت وناسوت...¹⁰⁰.

مما سبق تبين أن الله عز وجل أثبت في كتابه الكريم أن المسيح عليه السلام، ليس إلهًا أو ابن إله بل هو بشر ثبتت عبوديته لله عز وجل، فقد خلقه الله من غير أب ليبين لنا قدرته في هذا الكون على خلق أي شيء بمشيئته وقدرته، فكما خلق آدم عليه السلام بدون أب ولا أم، وخلق حواء من ذكر بدون أنثى، خلق عيسى عليه السلام من أنثى دون ذكر، ولهذا الأمر دلالة على عظمة الخالق وقدرته سبحانه، وبين القرآن الكريم في أكثر من موضع تنزيهه عز وجل عن اتخاذ الولد والساحبة ليدحض أكاذيب اليهود والنصارى على أنبيائهم صلوات الله عليهم أجمعين وخصوصا نبي الله عيسى عليه السلام.

خاتمة

في ختام هذه المقالة يمكنني حصر أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يلي:

* إن عقيدة التوحيد هي أساس الدين الذي جاء به الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين، غير أن بني إسرائيل لم يحافظوا على هذه العقيدة، بل انحرفوا عنها وغيروا وبدلوا فيها، ولم تبق على صفائها ونقاها، هذا على اعتبار أن الشرك أمر طارئ حدث في المسيحية بعد أحقاب من الزمان؛ فالدين دين واحد وهو الإسلام، وهو الدين الذي ارتضاه الله تعالى للعالمين قديما وحديثا، من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة.

* إن المسيحية ليست هي دعوة النبي عيسى عليه السلام، بل هي عبارة عن خليط من الوثنيات

الوجه الثاني: أنه تعالى غني وكل من كان غنيا كان قديما أزليا باقيا سرمديا وكل من كان كذلك امتنع عليه الانقراض والانقضاء، والولد إنما يحصل للشيء الذي ينقضي وينقرض فيكون ولده قائما مقامه، فثبت أن كونه تعالى غنيا، يدل على أنه يتمتع أن يكون له ولد⁹⁷.

الوجه الثالث: أنه تعالى غني ومن كان غنيا فإنه يتمتع أن يكون موصوفا بالشهوة واللذة وإذا امتنع ذلك امتنع أن يكون له صاحبة أو ولد.

الوجه الرابع: أنه تعالى غني ومن كان غنيا امتنع أن يكون له ولد، لأن اتخاذ الولد إنما يكون في حق من يكون محتاجا حتى يعينه ولده على المصالح الحاصلة والمتوقعة.

الوجه الخامس: ولد الحيوان إنما يكون ولد له بشرطين، إذا كان مساويا له في الطبيعة والحقيقة، ويكون ابتداء وجوده وتكونه منه، وهذا في حق الله تعالى محال لأنه تعالى غني مطلقا وكل من كان غنيا مطلقا كان واجب الوجود لذاته (...). وإذا لم يكن متولدا من غيره لم يكن ولدا فثبت أن كونه تعالى غنيا من أقوى الدلائل على أنه تعالى لا ولد له وهذه الثلاثة مع الثلاثة الأولى في غاية القوة⁹⁸.

الوجه السادس: أنه تعالى غني، وكل من كان غنيا امتنع أن يكون له أب وأم وكل من تقدس عن الوالدين وجب أن يكون مقدسا عن الأولاد.

الوجه السابع: أنه تعالى غني مطلقا وكل من كان غنيا مطلقا امتنع أن يفتقر في إحداث الأشياء لغيره⁹⁹.

وفي هذا يقول ابن تيمية: "ويقولون إن الأب ولدت منه الكلمة ومريم ولد منها الناسوت، واتحد الناسوت باللاهوت، فكما أن الأب أب باللاهوت لا بالناسوت، ومريم أم بالناسوت لا اللاهوت، وكذلك هي صاحبة للأب بالناسوت، واللاهوت زوج مريم بلاهوتها، كما أنه أب للمسيح بلاهوتها، وإذا اتحد اللاهوت بناسوت

📖 **جامع البيان في تأويل آي القرآن**، محمد أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 1420هـ/2000م.

📖 **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار الصابوني القاهرة، ط1، سنة 1417هـ/1997م.

📖 **عيسى ابن مريم من الميلاد حتى الوفاة**، الشفيح الماحي أحمد، دار الوراق، ط1، 1425هـ/2004م.

📖 **الفارق بين المخلوق والخالق**، عبد الرحمن زادة، تصحيح ومراجعة عبد المنعم فرج درويش، طبع سنة 1407هـ/1987م.

📖 **الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، نعمة الله بن محمد النجواني (ت 920هـ)، دار ركازي للنشر الفورية، مصر، ط1، 1419هـ/1999م.

📖 **قصص الأنبياء**، ابن كثير، تقديم وتحقيق أبو عبد الرحمن محمد بن علي.

📖 **المسيح ابن مريم من الولادة حتى الوفاة**، الشفيح الماحي أحمد، دار الوراق بيروت، ط1، 1425هـ/2004م.

📖 **المسيح إنسان أم إله**، محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة عمان، ط2، 2004م.

📖 **المسيحية بولس وقسطنطين**، ابن فرناس، منشورات الجمل لبنان، ط2، 2009م.

📖 **المسيحية نشأتها وتطورها**، شارل جنيفر، مقدمة الكتاب

📖 **النصرانية خواطر وأفكار**، هاله شحاته عطيه، مركز التنوير الإسلامي.

📖 **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**، محمد أحمد الحاج، دار القلم دمشق، ط1، 1413هـ / 1992م.

القديمة والفلسفات اليونانية، فعقيدة النصارى في الإله كانت على هيئة قرارات تمت على فترات متباعدة من الزمن؛ وقد ساعدت المجامع الكنسية على تأصيل الوثنية في المسيحية وجعلها هي أساس الديانة، وذلك انطلاقاً من القرارات والقوانين التي توصلت إليها، فهي التي قررت ألوهية المسيح، وعقيدة التثليث، وعقيدة الصلب، وغير ذلك من الأفكار والعقائد الوثنية.

* إن النصوص التي يستشهد بها النصارى على صحة عقيدتهم سواء كانت من نصوص العهدين القديم أو الجديد، شاهدة عليهم وليست شاهدة لهم، وهذا راجع إلى التناقض الحاصل بينها في رواياتها للحدث الواحد، فهي تبين أن الله تعالى أراد أن يكشف خبث ومكر الأيادي التي خطت وحرفت الأناجيل، لكن على الرغم من التحريفات التي لحقت بالأناجيل، إلا أنه لم يوجد نص صريح يدل على ألوهية المسيح، أو يثبت أن المسيح دعا الناس لعبادته.

قائمة المصادر والمراجع

📖 القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

📖 الكتاب المقدس نسخة العالم الجديد

📖 **بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في**

نصوص كتب العهدين، محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي، مطابع الفرزدق التجارية، ط1،

1413هـ/1993م.

📖 **تأثر المسيحية بالأديان الوضعية**، أحمد علي

عجيبه، دار الآفاق العربية القاهرة، الطبعة الأولى

2006م.

📖 **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، أبو محمد

عبد الله الترجمان الميورقي (ت 832هـ)، دراسة

وتحقيق وتعليق عمرو وفيق الداغوق، دار البشائر

الإسلامية، ط1، 1408هـ/1988م.

- 25- النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، ص: 264.
- 26- لوقا (9: 56).
- 27- لوقا (23: 47).
- 28- بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص كتب العهدين، محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1413هـ/1993م، ص: 35.
- 29- نفسه، ص: 36.
- 30- متى (8: 20).
- 31- متى (12: 32).
- 32- متى (11: 19).
- 33- متى (8: 23-24).
- 34- متى (26: 37-38).
- 35- بشرية المسيح ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، عبد القادر خليل ملكاوي، ص: 24-25.
- 36- متى (21: 11).
- 37- يوحنا (6: 14).
- 38- متى (15: 24).
- 39- النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، ص: 270-271.
- 40- يوحنا (5: 30).
- 41- يوحنا (11: 41-42).
- 42- المرجع السابق، ص: 271.
- 43- المسيح إنسان أم إله، محمد مجدي مرجان، ص: 129.
- 44- متى (26: 36-42).
- 45- متى (4-10).
- 46- لوقا (22: 39-43).
- 47- المسيح إنسان أم إله، محمد مجدي مرجان، ص: 171.
- 48- متى (26: 39).
- 49- لوقا (22: 44).
- 50- قصص الأنبياء، ابن كثير، تقديم وتحقيق أبو عبد الرحمن محمد بن علي، ص: 352.
- 51- عيسى ابن مريم من الميلاد حتى الوفاة، الشفيح الماحي أحمد، دار الوراق، ط1، 1425هـ/2004م، ص: 14.
- 52- سورة آل عمران، الآية: 35.
- 53- جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة 1420هـ/2000م ج6، ص: 329.
- 54- آل عمران، الآية: 36.
- 55- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 354.
- 1- النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، دار القلم دمشق، ط1، 1413هـ / 1992م، ص: 261.
- 2- يوحنا (5: 19-20).
- 3- تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية القاهرة، الطبعة الأولى 2006م، ص: 365.
- 4- متى (11: 25) ونفس القصة أوردها لوقا: "وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَهَلَّلَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ وَقَالَ أُمُّدُّكَ أَيُّهَا الْآبُ، رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لِأَنَّكَ أَحْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ" (10-21). يُنْظَرُ أَيْضًا لُوقَا (5: 16) وَفِيهِ (18: 9-19)، وَفِيهِ أَيْضًا (28: 9-29).
- 5- تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، ص: 366.
- 6- يوحنا (16: 3-1).
- 7- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، أبو محمد عبد الله الترجمان الميورقي (ت 832هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق عمرو وفتيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1408هـ/1988م، ص: 189-191.
- 8- النصرانية خواطر وأفكار، هاله شحاته عطيه، مركز التنوير الإسلامي، ص: 123-124.
- 9- المقصود به مجمع نيقية.
- 10- النصرانية خواطر وأفكار، هاله شحاته عطيه، ص: 124.
- 11- متى (4: 1: 10).
- 12- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، للقس إنسلم تورميذا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، ص: 107.
- 13- الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن زادة، تصحيح ومراجعة عبد المنعم فرج درويش، طبع سنة 1407هـ/1987م، ص: 52.
- 14- التثنية (4: 35).
- 15- التثنية (6: 4).
- 16- نحميا (9: 6).
- 17- إشعيا (44: 6).
- 18- إشعيا (45: 6).
- 19- إشعيا (45: 7).
- 20- إشعيا (45: 18).
- 21- مرقس (12: 28-34).
- 22- التثنية (33: 26).
- 23- أخبار الأيام الأول (17: 20).
- 24- المزامير (71: 19).

- 56 - نفسه، ص: 354.
- 57 - سورة آل عمران، الآية: 37.
- 58 - سورة آل عمران، الآية: 42.
- 59 - القول الصحيح في قصة المسيح عليه السلام، غانم غانم ، ص: 22.
- 60 - صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "وإذ قالت الملائكة يا مريم..."، رقم الحديث: 3432.
- 61 - صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب "وضرب الله مثلا للذين آمنوا" رقم الحديث: 3411.
- 62 - سورة آل عمران، الآية: 43.
- 63 - المسيح ابن مريم من الولادة حتى الوفاة، الشفيح الماحي أحمد، دار الوراق بيروت، ط1، 1425هـ/2004م، ص: 27.
- 64 - سورة آل عمران، الآية: 45.
- 65 - سورة مريم، الآية: 22.
- 66 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5، ص: 222.
- 67 - سورة مريم، الآية: 27.
- 68 - المسيحية بولس وقسطنطين، ابن فرناس، منشورات الجمل لبنان، ط2، 2009م، ص: 114.
- 69 - سورة مريم، الآية: 22 - 23.
- 70 - الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمد النجواني (ت 920هـ)، دار ركازي للنشر الفورية، مصر، ط1، 1419هـ/1999م، ج1، ص: 497.
- 71 - سورة مريم، الآية: 24 - 26.
- 72 - سورة النساء، الآية: 171.
- 73 - سورة المائدة، الآية: 75.
- 74 - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني القاهرة، ط1، سنة 1417هـ/1997م، ص: 330.
- 75 - سورة مريم، الآية: 33.
- 76 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 5، ص: 230.
- 77 - سورة مريم، الآية: 30.
- 78 - سورة النساء، الآية: 172.
- 79 - بحر العلوم، السمرقندي، ج1، ص: 361.
- 80 - سورة آل عمران، الآية: 50.
- 81 - سورة المائدة، الآية: 74.
- 82 - سورة المائدة، الآية: 116 - 117.
- 83 - سورة آل عمران، الآية: 48.
- 84 - تفسير القرآن، النيسابوري، ج1، ص: 207.
- 85 - سورة الصف، الآية: 6.
- 86 - سورة المائدة، الآية: 17.
- 87 - Le couran et Jesus القرآن والمسيح عليه السلام، الهادي الإنكشاري، ص: 90-91.
- 88 - سورة الإخلاص: 1-4.
- 89 - جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ج24، ص: 691.
- 90 - المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيفر، مقدمة الكتاب
- 91 - سورة الأنعام، الآيات: 100-101.
- 92 - سورة البقرة، الآية: 116.
- 93 - مفاتيح الغيب، الرازي، ج4، ص: 22.
- 94 - مفاتيح الغيب، الرازي، ج4، ص: 23.
- 95 - نفسه، ج4، ص: 23.
- 96 - سورة يونس، الآية: 68.
- 97 - مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج17، ص: 280-281.
- 98 - نفسه، ج 17، ص: 281.
- 99 - نفسه، ج 17، ص: 281.
- 100 - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج 3، ص: 192.